Journal of Islamic Sciences (JIS) • Vol 6, Issue 5 (2023) • P: 51 - 38
https://journals.ajsrp.com/index.php/jis
ISSN: 2664-4347(Online) • ISSN: 2664-4339 (Print)

Protecting family members from the inside according to Quranic middle approach

Dr. Naif Nasser Almansour

Received:
07/08/2023

Revised:
19/08/2023

Accepted:
18/09/2023

Published:
30/12/2023

* Corresponding author:
naifco2013@gmail.com

Citation: Almansour, N. N. (2023). Protecting family members from the inside according to Quranic middle approach. *Journal of Islamic Sciences, 6*(5), 38 – 51.
https://doi.org/10.26389/AJSRP.C070823

2023 © AISRP • Arab Institute of Sciences & Research Publishing (AISRP), Palestine, all rights reserved.

• **Open Access**

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license

Abstract: In Late times, groups of people appeared who distorted the meaning of the moderation of Islam and its applications on the ground. Indeed, there are groups of people who criticize commitment and integrity. Scholars regarding the protection of family members and their rights and duties, explaining the importance of reflecting on the Qur'an first, clarifying the meanings of moderation, mentioning the obstacles to education in the modern era, and mentioning the results of the research and the recommendations recommended by the researcher in this regard.

Keywords: Protection - family members - the intermediate approach

حماية أفراد الأسرة من الداخل وفق المنهج الوسطي القرآني

الدكتور /نايف بن ناصر المنصور

المستخلص: ظهر في الأزمان المتأخرة فئات من الناس حَرَّفوا معنى وسطية الإسلام وتطبيقاتها على أرضِ الواقع، بل إنَّ هناك فئات من الناس تنتقد الالتزام والاستقامة، وقد استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي الاستقرائي بتتبع ما ذُكر في القرآن الكريم من آيات وتفسيرها من خلال السنة النبوية واستنباطات أهل العلم فيما يتعلق بحماية أفراد الأسرة وحقوقهم واجباتهم، ببيان أهمية تدبر القران أولاً، وتوضيح معاني الوسطية، وذكر معوقات التربية في العصر الحديث، ومن أبرز النتائج التي توصل لها الباحث: قيمة الوسطية بالنسبة لحياة الأسرة الذي تستقر به المجتمعات.

الكلمات المفتاحية: حماية - أفراد الأسرة - المنهج الوسطي.

مقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

إنَّ من أبرز خصائص ديننا الإسلامي أنَّه دين وسط؛ قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة:143]، فإن في الإسلام العدل في جميع الأمور، وهو معنى ﴿ أُمَّةً وَسَطًا﴾، وذلك في العبادات والمعاملات، فلا يكون غلوٌّ وتشديدٌ، ولا انحراف وتقصير، كما فعل أصحابُ الكتب السماويَّة السابقة، كما غَلَتِ النصارى في عيسى وجعلوه ابنًا لله - سبحانه وتعالى عمَّا يقولون - والرهبانية التي ابتدعوها ولم يقوموا بها، وكما فعل اليهود في حق الله - تعالى - بأنْ وَصفوه بأبشعِ الأوصاف؛ بأنه - سبحانه - فقير وبخيل، لعنهم الله، وغضب عليهم، واشتراك الديانتين في تحريف كتبهم المَنْزَلَة: التوراة والإنجيل، على ما تهوى أنفسهم.

فمظاهر الوسطية في الإسلام بينة واضحة في كل جوانبه النظرية والعملية، في التربية أو التشريع تربوية وسطية في شعائره بين الأديان، وازنت بين جانب التعبد والجانب المادي ويدل على هذا التوازن قول الله تعالى في سورة الجمعة ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (9) فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الجمعة:9-10]. فإن المسلم يمضي يومه مع الدين والحياة حتى في يوم الجمعة يوجد عمل دنيوي وهو البيع قبل الصلاة ثم عمل أخروي أداء صلاة الجمعة، ثم انتشار في الأرض وابتغاء الرزق من جديد بعد انقضاء الصلاة، مع الحث على عدم الغفلة عن ذكر الله وسطية الإسلام في الأخلاق: فاعتبر الإنسان على ما خلقه الله عليه وأراده له من السلوك والأخلاق فلا يُعد من الملائكة بالعبادة المستمرة لله وليس بالحيوان الذي يعيش ليشبع غريزته، فالإنسان في نظر الإسلام مخلوق مركب فيه العقل، وفيه الشهوة.

وقد ظهر في هذه الأزمان فئات من الناس حَرَّفوا معنى وسطية الإسلام وتطبيقاتها على أرضِ الواقع، وغالبهم من عامَّةِ الناس، وهو أن يعملَ الإنسانُ ما يرغبه من الأعمال، وإن كان عمله هذا فيه معصية لله، فلا بأسَ بأن يسمع أحيانًا الأغاني، ويشاهد المنكرات في التِّلفاز أحيانًا أخرى، إضافة إلى الغِيبة والنميمة، ولا يقضي جميعَ وقته في الطاعة والعبادة والالتزام، بل إنَّ هناك فئات من الناس تنتقد الالتزام والاستقامة، ففي الأثر قال سهل بن عبدالله التستري: عليكم بالأثر والسنة، فإنّي أخاف أنَّه سيأتي عن قليلٍ زمانٌ إذا ذكر النبي - صلَّى الله عليه وسلَّم- والاقتداء به في جميع أحواله، ذَمُّوه، ونفروا عنه، وتبرؤوا منه، وأذلوه، وأهانوه[1].

وهذا هو الحاصل والله، في زماننا هذا، وذلك من مكايد الشيطان ووساوسه فيجب الحذر منه، فإنَّه يلبس علينا ذلك، كما ذكر ذلك ابن الجوزي في كتابه "تلبيس إبليس": فصل في تلبيس إبليس على العوام: أن يعتمد أحدهم على خلَّة خير، ولا يُبالي بما فعل بعدها، فمنهم من يقول: أنا من أهل السنة، وأهل السنة على خير، وكشف هذا التلبيس أن يقال له: إن الاعتقاد فرض، والكف عن المعاصي فرض آخر، فلا يكفي أحدهما عن صاحبه[2].

وقد حذر المولى عز وجل المرء من ذلك وأمره بالاهتمام بالأسرة ونصحهم وإرشادهم إلى المنهج الشرعي الصحيح فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحريم:6]، ولأن الإنسان مجبول على حب الزوجة والأولاد فبين الله تعالى هذه المحبة والاهتمام ودله على السبيل السليم قال سبحانه: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ (14) قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ [آل عمران:14-15]، وسِياقُ الآيَةِ تَفْضِيلُ مَعالِي الأُمُورِ وصالِحِ الأعْمالِ عَلى المُشْتَهَياتِ المَخْلُوطَةِ أنْواعُها بِحَلالٍ مِنها وحَرامٍ، والمُعَرَّضَةِ لِلزَّوالِ، فَإنَّ الكَمالَ بِتَزْكِيَةِ النَّفْسِ لِتَبْلُغَ الدَّرَجاتِ القُدْسِيَّةَ، وتَنالَ النَّعِيمَ الأبَدِيَّ العَظِيمَ كَما أشارَ إلَيْهِ قَوْلُهُ: ﴿ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾، وبَيانُ الشَّهَواتِ بِالنِّساءِ والبَنِينَ وما بَعْدَهُما، بَيانٌ بِأُصُولِ الشَّهَواتِ البَشَرِيَّةِ: الَّتِي تَجْمَعُ مُشْتَهَياتٍ كَثِيرَةً، والَّتِي لا تَخْتَلِفُ بِاخْتِلافِ الأُمَمِ والعُصُورِ والأقْطارِ[3].

ويتناول الباحث في بحثه موضوعات حماية أفراد الأسرة من داخلها بداية من الأب ثم الأم وصولاً للأبناء من كل السلوك السيء الذي يُفضي بصاحبه إلى الوقوع في الجرائم والمعاصي وربط ذلك وفق المنهج الوسطي القرآني الذي ذكره الله تعالى في كتابه العزيز ببيان حقيقة الزوجة والأبناء، وبإعطائهم قدرهما وحقوقهما، ابتداءً بواجبنا بتدبر القران الكريم وفهم معانيه وتطبيق أحكامه، وأهمية صلاح الوالد في الحفاظ على الأسرة، وما تتعرض له الأم من العوامل التي توقعها في الانحراف وأثر ذلك وعلاجه، وتربية الناشئة من الصغر حتى فترة الشباب وذكر نتائج البحث والتوصيات التي يوصي بها الباحث في ذلك،

---

(1) القرطبي، التفسير 189/10.

(2) ابن الجوزي، تلبيس ابليس (347).

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير (180/3).

أهمية الدراسة:

وتبرز أهمية هذه الدراسة كونها دراسة موضوعية لإحدى المواضيع التي ورد ذكرها في القرآن في مواضع متعددة، فتأتي هذه الدراسة لتجمعها في موضوع واحد اسميته (حماية أفراد الأسرة من الداخل وفق المنهج الوسطي القرآني).

مشكلة الدراسة:

يعتبر أمر الوسطية أمر هاماً وتعزيز قيمها ضروري، والحياد عنها له الأثر السلبي بداية من الفرد على نفسه ومن ثم الأسرة وصولاً للمجتمع، ولابد من بيان هذه الأهمية وتوضيحها وإيصالها من خلال تدبر القرآن الكريم.

أسئلة الدراسة:

- ما هي منزلة القران من التشريع، وماهي أهمية التدبر؟
- ما هي قيمة الوسطية في حياة الأسرة؟
- ما هو دور المنهج الوسطي في حماية أفراد الأسرة؟

أهداف الدراسة:

1- التعرف على أهمية تدبر القران الكريم.
2- معرفة معنى الوسطية وأهميتها.
3- الوقوق على حقوق أفراد الأسرة في القرآن الكريم، وكذلك واجباتهم التي تُفضي إلى حمايتهم.
4- إبراز عظمة التشريع القرآني وإعجازه وتسليط الضوء عليه فيما يشمله على كثير من نواحي الحياة.

الدراسات السابقة:

تتعدد وتكثر الدراسات حول موضوع الوسطية وارتباطها في مجالات الحياة من ناحية التشريع ومن ناحية المعاملة والأخلاق ولقد وقف الباحث على أبرز الدراسات التي تتوافق مع موضوع البحث على النحو التالي:

1- الأسرة ودورها التربوي في وقاية الأبناء من الغلو والتطرف: الحبشي، عبد القادر صالح (2021)، مجلة مركز جزيرة العرب للبحوث التربوية والإنسانية -- المجلد (1) العدد (10)، وهدفت الدراسة إلى تسليط الضوء على الدور التربوي للأسرة لوقاية الأبناء من الغلو والتطرف من وجهة نظر الأكاديميين والإداريين بكلية التربية المهرة – جامعة حضرموت.
2- الوسطية حاجة ذاتية وضرورة إنسانية - دراسة قرآنية - أ.د. نايل ممدوح أبو زيد، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية مجلد 12 العدد3، أوضحت هذه الدراسة الحاجة للإنسانية الذاتية وضرورة الاعتدال وشرحت أهم وسائل نشر الفكر الوسطي للأسرة والمؤسسات التعليمية والمدرسة والجامعة والمجتمع والثقافة والمؤسسات المؤثرة في الإعلام، عندما يلتزم الناس بمبادئه أمة الاعتدال التي رأت قرآنها مرجعاً لذلك.
3- الوسطية في القرآن الكريم، علي بن محمد الصلابي: أوضح فيها التعرف على أسس وملامح الوسطية في التشريع الإسلامي، والمستنبطة من القرآن الكريم استخدم فيها الباحث المنهج التاريخي والمنهج الاستنباطي والخروج بوسطية القرآن في الأخلاق بين المثاليين وبين الواقعيين.

..وقد أضافت الدراسة الحالية على وجود قوة ارتباط الإنسان بالقرآن الكريم حين تدبره وبيان أن كل ما يتعلّق بالحياة موجود في القرآن قد وضحه النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة الكرام وعلماء الأمة.

منهج البحث: استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي الاستقرائي بتتبع ما ذُكر في القرآن الكريم بما يتعلق بأفراد الأسرة وحقوقهم واجباتهم، وتتبع تفسير هذه الآيات ومعانيها من خلال السنة النبوية، وكذلك من استنباطات أهل العلم في ذلك.

خطة البحث: ويتكون هذا البحث من مقدمة مبحثين وخاتمة كما يلي:

المقدمة: واشتملت على ما تقدم.
المبحث الأول: ويشتمل على ثلاثة مطالب.
المبحث الثاني: ويشتمل على ستة مطالب.
الخاتمة: وفيها النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: القرآن مصدر تشريع

يُعتبر القرآن الكريم المصدر الأول للتشريع الإسلامي المنظم لشئون المسلمين ودستورها الذي ترجع إليه في جميع أمورها، فمن الأصول العظيمة التي تجمع المسلمين، وتعمل على حمايتهم، أنَّ مصدر تشريعهم واحد، مِنْ إله واحد، ليس مستورداً من الشرق، ولا من الغرب، ولا هو من الأفكار التي دبَّجها البشر، وَزَوَّج لها سماسرةُ القوانين الوضعية، ولا يقبل أن يُؤخذ بعضه ويترك بعضه[4] ففيه بيان لكل شيء يخصنا في مسيرة حياتنا قال تعالى:﴿ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النحل:89]، وورد فيه كمال التَّشريع كما جاء في قوله تعالى: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة:3].

وذكر الإمام الطبري رحمه الله في تفسيره عن هذه الآية: اليوم أكملت لكم أيُّها المؤمنون فرائضي عليكم وحدودي، وأمري إيَّاكم ونهيي، وحلالي وحرامي وتنزيلي من ذلك منه، بوحي على لسان رسولي، والأدلة التي نَصَبْتُها لكم على جميع ما بكم الحاجة إليه من أمر دينكم، فأتممت لكم جميع ذلك، فلا زيادة فيه بعد اليوم[5]، لذا يجب أن يكون معتمدنا في جميع أمور الحياة وفيما يخص أيضاً علاقتنا بالآخرين.

المطلب الثاني: أهمية تدبر القرآن

لقد أنزل الله كلامه على العباد قال الله تعالى: ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [إبراهيم:1]، كتاب عظيم يتضمن كل شيء؛ الشرائع، والمواعظ، والأمثال، والقصص، وجميع نظم الحياة على الكون؛ قال السيوطي في كتابه الإتقان: "وإن كتابنا القرآن لهو مفجر العلوم ومنبعها، ودائرة شمسها ومطلعها، أودع فيه علم كل شيء، وأبان فيه كل هدْيٍ وغيٍّ، فترى كل ذي فن مِنه يستمد وعليه يعتمد»[6].

ولقد عرف العرب وزن هذا القرآن؛ لأنه نزل بلغتهم، ولأنهم فصحاء كما جاء في وصف الوليد بن المغيرة المشرك لما سمع القرآن: "إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه، مغدق أسفله، وإنه ليحطم ما تحته، وإنه ليعلو وما يُعلى"[7]، ولقد قربت من أسيد بن حضير الملائكة وهو يقرأ، حتى جالت فرسه من رؤية الملائكة، وقال له الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم: «تلك الملائكة، دنت لصوتك، ولو أنك قرأت لأصبحت ينظر الناس إليها لا تتوارى عنهم»[8].

وجاء الأمر من الله بتدبر القرآن في عدة آيات؛ قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء:82]، وقال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص:29]، وقوله - جل وعلا -: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد:24].

وجاءت الروايات في السنة عن النبي صلى الله عليه وسلم وطريقته في تدبر القرآن؛ ففي صحيح مسلم عن حذيفة رضي الله عنه قال: "صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فافتتح البقرة، فقلت: يركع عند المائة، ثم مضى فقلت: يصلي بها في ركعة، فمضى فقلت: يركع بها، ثم افتتَح النساءَ فقرأها، ثم افتتح آل عمران فقرأها، يقرأ مُترسِّلاً، إذا مرَّ بآية فيها تسبيح سبَّح، وإذا مرَّ بسؤال سأل، وإذا مر بتعوذ تعوذ....." الحديث[9].

قال ابن القيم - رحمه الله -:

فتدبَّرِ القرآن إن رمتَ الهدى فالعلم تحت تدبُّر القرآنِ

فالتدبر معناه: التفكر والنظر في عواقب الأمور وما تؤول إليه.

المطلب الثالث: الوسطية ومعانيها في القرآن

قبل الولوج في هذه المسألة ينبغي علينا تعريف معنى الوسطية في اللغة وتحرير تعريف هذا المصطلح عند الناس.

---

(4) عبد الباري داود، جوانب من عظمة القرآن الكريم (ص:193)

(5) الطبري، جامع البيان (79/6).

(6) السيوطي، الاتقان في علوم القرآن (16/1).

(7) القرطبي، التفسير (75/19).

(8) البخاري، الصحيح، كتاب فضائل القران، بَابُ نُزُولِ السَّكِينَةِ وَالمَلاَئِكَةِ عِنْدَ قِرَاءَةِ القُرْآنِ 190/6 رقم (5018)، مسلم، الصحيح، كِتَابُ صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا- بَابُ نُزُولِ السَّكِينَةِ لِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ 548/1 رقم (796).

(9) مسلم، الصحيح، كِتَابُ صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا- بَابُ اسْتِحْبَابِ تَطْوِيلِ الْقِرَاءَةِ فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ (772).

تعريف الوسط: في اللغة له عدة معان[10]:

1- ما كان بين طرفي الشيء، وهو منه كقولك: كسرت وسط الرمح جلست وسط الدار، جئت وسط النهار، ومنه قول سوار بن المضرب:

إني كأني أرى من لا حياء له ولا أمانة وسط الناس عريانا

2- يأتي صفة بمعنى خيار وأفضل وأجود فأوسط الشيء أفضله وخياره.

3- ويأتي وسط بمعنى عدل. فالوسط من كل شيء: أعدله.

والمقصود أن معنى وسط الذي جاء في صفة الأمة المسلمة هو القصد والتوازن، والبينية والبعد عن طرفي الإفراط والتفريط أو الغلو والتقصير أو التشدد والتساهل، وقد دلت على ذلك الآيات في كتاب الله تعالى: قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة:143]، وروى سفيان في تفسيره عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قال عدلاً.[11]

أما تعريفها الشرعي: هو موافقة الحق، فالشّريعة محفوظة منصوص عليها، لا تحتاج في مسائلها وأحكامها إلى معرفة طريقة الوسط أو الوسطيّة، بل الأصل أنّ ما وافق الشرع، فهو الوسطية، عينها، وحقيقتها، ونفسها، وما خالف الشّرع فهو مائل عن الوسطية، إمّا إلى إفراط، أو إلى تفريط[12]، وهو ما يميز الأئمة وسطيتها بين أمم الأرض في التشريع والعبادة: فلا شدة ولا تفريط في عبادة الله تعالى.

المبحث الثاني: وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: قيمة الوسطية في حياة الأسرة

ترجع قيمة الوسطية بالنسبة لحياة الأسرة على عيش الحياة الواقعية التي تستقر به المجتمعات فإذا شاعت قيمة الوسطية داخل المجتمع شاعت قيمة الحرية؛ فلا حرية في مجتمع يحمل قيماً متطرفة ونظرة سلبية للآخرين فجودة الحياة الأسرية هي إحساس برفاهية الأسرة بشكل جماعي وذاتي.

ومستنير من قبل أعضائها، تتفاعل فيها الاحتياجات الفردية والعائلية بالوفاء لكل حاجة من الحاجات لعضو العائلة مثل اجتماع بعضهم مع بعض، ومساندة بعضهم للبعض، ورعاية الآباء والأمهات لأبنائهم، وتوفير الموارد المادية الكافية.

وعلى العكس من ذلك فالجو الأسري السلبي وما يحتويه من خلافات، وصراعات ومشاجرات، وعدم استقرار اجتماعي نفسي، وضعف الروابط الأسرية، وما يتضمنه من تفاعلات سلبية مستمرة يؤدي إلى تأثيرات سلبية كبيرة على نموالأبناء، ويقود ذلك إلى مشكلات نفسية وسلوكية؛ لما يشعرون به من توتر وضعف في القدرة على التعامل مشاعرهم، والشعور بمستويات من الضيق النفسي، ونقص القدرة على بناء علاقات اجتماعية إيجابية مع الآخرين، ويكونون أقدر على ممارسة الضبط الذاتي لسلوكياته، وبالتالي إكسابهم صفة الصلابة الفكرية أو أحادية الرؤية وعدم المرونة وربما فقدان الشعور بالأمن.[13]

ومنه على سبيل المثال أمر الله بالتوسط في النفقة بالمال، حيث يقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان: 67] وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا﴾ [الإسراء: 29] فأثر الإسراف واضح بنفاد المال ومن ثم الوقوع في الأزمات الاقتصادية للأسرة مما قد يضطرها في بعض الأحيان إلى الوقوع في المعاصي بحثاً عن المال عن طريق الفساد المالي والأخلاقي، وما ينجم عن الإسراف في تعويد النفس على الترف الذي يترتب عليه الغفلة عن سبب الوجود في الحياة وهي عبادة الله، وكذلك الوصول لزهو النفس والتكبر على عباد الله بهذا المال المنفق.

كما نهانا الله عن الزهد الممقوت عن ما اباحه الله الزهد الذي يجلب لصاحبه العار والحاجة إلى الناس والافتقار إليهم كما في قوله تعالى:﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف: 31 - 33]

ومثال ذلك في السنة المطهرة عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه يَقُولُ: «جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم-، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا. فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ.

(10) الشحود، موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة (332/36).

(11) الثوري، التفسير (50/1).

(12) المجمع، المعجم الوسيط: مادة: (وسط).

(13)عبد الوهاب وشند(502) جودة الحياة الاسرية وعلاقتها بفاعلية الذات لدى عينة من الأبناء المراهقين، المؤتمر السنويالخامس عشر، مركز الارشاد ال نفسي، جامعة عين شمس

قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أبدا وقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدُّهْرَ وَلَا أُفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: «**أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي**»[14].

والدلالة في هذا الحديث أن هذه الأفعال واثرها السلبي غالباً على حياة الأسرة أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- بين أن هذا التشدد في العبادة ليس من سنته.

وكما ورد في السنة في قصة أبي الدرداء رضي الله عنه مع سلمان الفارسي رضي الله عنه وفيها انه آخَى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ بيْنَ سَلْمَانَ وأَبِي الدَّرْدَاءِ، فَزَارَ سَلْمَانُ أبَا الدَّرْدَاءِ، فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ مُتَبَذِّلَةً، فَقَالَ لَهَا: ما شَأْنُكِ؟ قَالَتْ: أخُوكَ أبو الدَّرْدَاءِ ليسَ له حَاجَةٌ في الدُّنْيَا. فَجَاءَ أبو الدَّرْدَاءِ فَصَنَعَ له طَعَامًا، فَقَالَ: كُلْ، قَالَ: فإنِّي صَائِمٌ، قَالَ: ما أنَا بآكِلٍ حتَّى تَأْكُلَ، قَالَ: فأكَلَ، فَلَمَّا كانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أبو الدَّرْدَاءِ يَقُومُ، قَالَ: نَمْ، فَنَامَ، ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ، فَقَالَ: نَمْ، فَلَمَّا كانَ مِن آخِرِ اللَّيْلِ قَالَ سَلْمَانُ: قُمِ الآنَ. فَصَلَّيَا فَقَالَ له سَلْمَانُ: إنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، ولِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، ولِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فأعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ. فأتَى النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فَذَكَرَ ذلكَ له، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: «**صَدَقَ سَلْمَانُ**»[15].

المطلب الثاني: حماية قلب الأسرة (الأم)

الإسلام رفعَ شأن المرأة وصانها، والنبي صلى الله عليه وسلم قد أمر بالرفق بهنَّ، وقبل ذلك نزلت سورة خاصة بهنَّ تسمى سورة النساء توضح فيها أحكام المواريث، وكيفية معاملة المرأة، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا، فإنهن خُلقنَ من ضِلَعٍ، وإنَّ أعوجَ شيءٍ في الضلَع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزلْ أعوج، فاستوصوا بالنساء خيرًا**»[16]، فالمرأة التي هي الزوجة والأم هي أساس تكوينُ الأسرة التي هي نواة نشأة المجتمعات في العالم، وقد عدَّ الله الزوجة في القرآن آيةً من آياته، مثل خلقِ السماوات والأرض، وغيرهما، فقال الله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم:21] فحصل بالزوجة الاستمتاع واللذة والمنفعة بوجود الأولاد وتربيتهم، والسكون إليها، فلا تجد بين أحد في الغالب مثل ما بين الزوجين من المودة والرحمة[17]، وجاء وصف الارتباط بين الزوجين في القرآن: (مِيثَاقًا غَلِيظًا)، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ [النساء:21]، والمقصود به العقدُ القويُّ المتين.

وعبَّر القرآن الكريم عن مدى قربها من الزوج، فقال تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾ [البقرة:187]، وقد أَثْبَتَ لها من الحقوق:

1- ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [النساء:19].
2- حقوق الملكية والكسب مثل الرَّجلِ في قوله تعالى: ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النساء:32].
3- حمايتها أيضاً حتى بعد الانفصال عن زوجها وعدم تحكُّمه في مصيرها بغير حقٍّ في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ [البقرة:231].
4- أثبت للمرأة المطلقة قبل الدخول حصولها على نصف المهر، قال تعالى: ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾ [البقرة237]
5- جاء الأمر بالإحسان إليها بعد طلاقها مراعاةً لحالتها النَّفسية والاجتماعية في قوله تعالى: ﴿وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة:241]، وفي قوله تعالى: ﴿فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ [الأحزاب:49].
6- أَثْبَتَ للمطلَّقة الحامل النَّفقة، فقال تعالى آمرًا الرِّجال: ﴿وَإِنْ كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [الطلاق:6].
7- أَثْبَتَ للمطلَّقة المُرضِع أجر إرضاعها، فقال تعالى آمرًا الرِّجال: ﴿وَإِنْ كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [الطلاق:6][5].

(14) أخرجه البخاري في كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، حديث (5063)، ومسلم في كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه، حديث رقم (1401) .

(15) البخاري، الصحيح، كتاب الصوم -بَابُ مَنْ أَقْسَمَ عَلَى أَخِيهِ لِيُفْطِرَ فِي التَّطَوُّعِ، وَلَمْ يَرَ عَلَيْهِ قَضَاءً إِذَا كَانَ أَوْفَقَ لَهُ 38/3 رقم (1968).

(16) البخاري، الصحيح، كتاب النكاح -بَابُ الوَصَاةِ بِالنِّسَاءِ 26/7 رقم (5185).

(17) السعدي، التفسير (639).

8- في مساواتها مع الرجل في التكاليف الشرعية قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:35].

9- حفظ حقها وفرض حمايتها كأم كما جاء في قوله تعالى: قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ [لقمان:14].

والشرع المطهر لم يكن في تفريط أو افراط في إثبات الحقوق للمرأة بل هو كما ذكرت دين الوسط فقد أوجب عليها حقوق مثل ما لها من ذلك، قال تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة:228]، ولأجل حمايتها فقد فرض الله عليها من الواجبات:

1- الغضُّ من بصرها والمحافظة على عفتها كي لا تقع في طريق الفواحش والمنكرات: قال تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ [النور:31].

2- الاحتشام في اللباس وطريقة لبسه والزينة المخصصة لها قال تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور:31]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ﴾ [النور:31].

3- الأسلوب المناسب في حديثها مع الناس الأجانب خوفاً من الوقوع في المحذور وقال: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ [الأحزاب:32].

4- تقدير الزوج وماله من حقوق، يقول الله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ [البقرة:228]، وقوله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ [النساء:34]، حيث أفادت الآيات حق الزوج وقدره، ولزوم طاعته، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: (لو كنتُ آمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت النساء أن يسجدن لأزواجهن لما جعل الله لهم عليهن من الحق)[18]، وأن له حق الاستمتاع بالزوجة استجابةً لداعي الفطرة. قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ* إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾، وهي حماية له من الانحراف والوقوع في الفواحش.

5- حفظ مال الزوج، فلا تبذره، ولا تأخذ منه بغير علمه إلا أن يقصّر في نفقتها فتأخذ منه ما يكفيها. عن عائشة: أن هندًا بنت عتبة قال يا رسول الله إن أبا سفيان رجل شيحيح، وليس يعطيني ما يكفيني وولدي إلا ما أخذت منه، وهو لا يعلم، فقال: «**خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف**»[19]

المطلب الثالث: منزلة الأب في الأسرة وتقدير هذه المنزلة

ورد ذكر الأب في عدة مواضع من القرآن الكريم كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ﴾ [عبس:35]؛ أي: وأمه ووالده، وفي نداء إبراهيم عليه السلام لأبيه ونصحه: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَاأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾ [مريم:42]؛ وغير ذلك من الآيات، وقد قرن حقوق الأب مع حقوق الأم في مواضع كثيرة وإن كان حق الأم أهم قال تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (23) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء:23-24]، وقوله تعالى ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [الأنعام:151]، وغير ذلك من الآيات، وقد جاء في السنة المطهرة التأكيد على عظم الأب فعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي مَالًا وَوَلَدًا، وَإِنَّ أَبِي يُرِيدُ أَنْ يَجْتَاحَ مَالِي، فَقَالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**أَنْتَ وَمَالُكَ لِأَبِيكَ**»[20]، (ويجتاح) أي يستأصله، فللأب الحق في مال ولده عند الحاجة، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قالَ رَجُلٌ: يا رَسُولَ اللهِ، مَن أَحَقُّ النَّاسِ بحُسْنِ الصُّحْبَةِ؟ قالَ: «**أُمُّكَ، ثُمَّ أُمُّكَ، ثُمَّ أُمُّكَ، ثُمَّ أَبُوكَ، ثُمَّ أَدْنَاكَ أَدْنَاكَ**»[21]، وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**لا يَجْزِي ولَدٌ والِدًا، إلَّا أنْ يَجِدَهُ مَمْلُوكًا فَيَشْتَرِيَهُ فيُعْتِقَهُ**»، وفي رِوايَةٍ: «**ولَدٌ والِدَهُ**»[22].

ويجب أن لا يكون الأبناء فتنة وسبباً للذنوب على والدهم: يقول الرب جلَّ وعَلا: ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ [التغابن:14]، فإذا كانت الزوجة تعينك على المعاصي، والولد يعينك على المعاصي ويمنعك من الواجب، فهؤلاء أعداء

(18) أبو داود، السنن (2140)، وصححه الألباني، السلسلة الصحيحة (3366).

(19) البخاري، الصحيح، كتاب النفقات- بَابُ إِذَا لَمْ يُنْفِقِ الرَّجُلُ فَلِلْمَرْأَةِ أَنْ تَأْخُذَ بِغَيْرِ عِلْمِهِ مَا يَكْفِيهَا وَوَلَدَهَا بِالْمَعْرُوفِ 65/7 رقم (5364).

(20) ابن ماجه، السنن (2292) وصححه الألباني.

(21) مسلم، الصحيح، كتاب البر والصلة - بَابُ بِرِّ الْوَالِدَيْنِ وَأَنَّهُمَا أَحَقُّ بِهِ 1974/4 رقم (2548).

(22) مسلم، الصحيح، كتاب العتق - بَابُ فَضْلِ عِتْقِ الْوَالِدِ 1148/2 رقم (1510).

خالفهم وجاهدهم حتى تسلم من شرهم، قال البغوي عند تفسير هذه الآية : " وقال عطاء بن يسار: نزلت في عوف بن مالك الأشجعي : كان ذا أهل وولد، وكان إذا أراد الغزو بكوا إليه ورققوه، وقالوا : إلى من تدعنا؟ فيرق لهم ويقيم، فأنزل الله : ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ﴾ [التغابن:14] بحملهم إياكم على ترك الطاعة، فاحذروهم أن تقبلوا منهم[23] ويقول سبحانه: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ [التغابن:15] يعني: اختبار، الفتنة هذه اختبار وامتحان، الله اختبر الناس بأولادهم وأموالهم، فإذا أطاعوا أولادهم في الباطل، وأطاعوا أموالهم واشتغلوا بها في الباطل، فهذا شَرٌّ عليهم، وإذا استعانوا بالمال فيما ينفعهم، وفي طاعة الله صار خيرًا في حقهم، وهكذا الأولاد، إن طاوعتهم في الباطل، وأخذت برأيهم في الباطل والحرام صاروا شرًا عليك وعدوًا لك، وإن أخذت على أيديهم، وجاهدتهم في الله، وعلمتهم الخير، ومنعتهم من الشر صرت سببًا لسعادتهم، وسببًا لنجاتهم، وسلمت من شرهم وفتنتهم، فالفتنة: هي الاختبار والامتحان، المال فتنة، والولد فتنة، فاحذر هذه الفتنة، واستعن بها على طاعة الله، واحذر أن يصدك المال أو الأولاد عن طاعة الله، كما قال الله تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [القصص:77]، وقال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [المنافقون:9].

قال ابن كثير: «ومَن يَفْعَلْ ذلِكَ أيْ مَن يَشْتَغِلْ بِالمالِ والوَلَدِ عَنْ طاعَةِ رَبِّهِ فَأُولئِكَ هُمُ الخاسِرُونَ»[24].

وفي الحديث: «**إن الولد مبخلة مجبنة مجهلة محزنة**»[25] ومن معاني هذا الحديث مجبنة لأنه يدفعه إلى الجبن وترك كلمة الحق و خوفا أن يصيبه أذى فيترك ولده وحيداً يتيماً لا عائل له ، أو أن يلحقه سوء أو يلحق ولده .وهو مجهلة كونه يدفعه للقعود بجواره غافلا عن تعلم العلم بأنواعه، ومبخلة أي البخل في بذل المال على الوجه المستحب من الإطعام والتصدق بسبب خوفه على مستقبل أبنه، وذكر أنه محزنه لأنَّه يَحمِلُ أبَوَيْهِ على كَثْرَةِ الحُزنِ؛ لكَوْنِه إنْ مَرِضَ حَزِنَا، وإنْ طلَب شيئًا لا قُدرَةَ لهما عليه حَزِنَا ففي الحديث التَّحذيرُ مِن فِتْنةِ الأولادِ وأنْ يَكونوا سَببًا في البُعْدِ عَن الطَّاعاتِ والواجباتِ.

وذكر أيضا ما على الرجل من حقوق تجاه زوجته يدخل في حمايتها من احتياجها لغيره

وهي النفقة عليها: وهي ما يصرفه الزوج على زوجته من طعام ومسكن وكسوة ونفقة الزوجة هي ما يلزم للوفاء بمعيشتها بحسب ما هو متعارف بين الناس وقد ثبت وجوبها بالكتاب والسنة وذلك في قوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ ويقول الرسول -صلى الله عليه وسلم-: «**ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف**»[26] بالإضافة إلى واجب العدل والتسوية بين الزوجات ما أمكن قال تعالى ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾، **وكذلك عدم الحاق** الضرر بها من جميع الأوجه عدم الإضرار بالزوجة و يعتبر هذا من أصول الإسلام فعن عبادة بن الصامت أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قضى «**أن لا ضرر ولا ضرار**»[27].

المطلب الرابع: مسئولية الوالدين تجاه الأبناء

إن من أعظم نعم الله علينا نعمة الذرية ووجودهم أمام أعيننا فهم زينةُ الحياة الدنيا، قال تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الكهف:46].

وهم أمانه في أعناق والديهم، يجب أداؤها والاهتمام بها؛ قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (27) وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [الأنفال:27-28].

وقال - عليه أفضل الصلاة والتسليم -: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»[28]؛ وقوله: «ما مِن عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةً، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وهُوَ غاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ إلّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الجَنَّةَ»[29] وفي زمن الفتن والشهوات وكثرة الملهيات والمفاسد يجب أن يربي الإنسان رجلاً أو امرأة أبناءه على الأخلاق السليمة، ويزرع فيهم رُوح الإيمان والعمل الصالح، ويرشدهم إلى الخير ما استطاع! فعن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَثَلِ البَهِيمَةِ تُنْتَجُ

(23) البغوي، التفسير (143/8).

(24) ابن كثير، التفسير (129/18).

(25) أحمد، المسند (17562)، وضعفه محققو المسند.

(26) مسلم، الصحيح، كتاب الحج - بَابُ حَجَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ 886/2 رقم (1218).

(27) ابن ماجه، السنن (2340)، وصححه الألباني.

(28) البخاري، الصحيح، كتاب الجمعة - بَابُ الجُمُعَةِ فِي القُرَى وَالمُدُنِ 5/2 رقم (893)، مسلم، الصحيح، كتاب الإمارة - بَابُ فَضِيلَةِ الْإِمَامِ الْعَادِلِ، وَعُقُوبَةِ الْجَائِرِ، وَالْحَثِّ عَلَى الرِّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ، وَالنَّهْيِ عَنْ إِدْخَالِ الْمَشَقَّةِ عَلَيْهِمْ 1459/3 رقم (1829).

(29) البخاري، الصحيح، كتاب الأحكام - بَابُ مَنِ اسْتُرْعِيَ رَعِيَّةً فَلَمْ يَنْصَحْ 64/9 رقم (7151)، مسلم، الصحيح، كتاب الإيمان - بَابُ اسْتِحْقَاقِ الْوَالِي الْغَاشِّ لِرَعِيَّتِهِ النَّار125/1 رقم (142).

الْبَهِيمَةَ هَلْ تَرَى فِيهَا جَدْعَاء[30] فهم لهم أثر كبير في التربية من تعديل السلوك والأخلاق أو دورهم في انحراف الأبن أو البنت عن الجادة، قال الإمام الغزالي - رحمه الله تعالى -: (الصبيُّ أمانةٌ عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرةٌ نفيسةٌ خاليةٌ عن كل نقشٍ وصورة، وهو قابلٌ لكل نقش، ومائلٌ إلى كل ما يُمالُ إليه، فإن عُوِّد الخيرَ نشأ عليه، وسَعِدَ في الدنيا والآخرة أبواه، وإن عُوِّد الشر وأُهْمِلَ إهمال البهائم، شَقِيَ وهَلَكَ، وكان الوزر في رقبة القيِّم عليه. وكما أن البدن في الابتداء لا يخلق كاملاً، وإنما يكمل ويقوى بالغذاء، فكذلك النفس تخلق ناقصة قابلة للكمال، وإنما تكمل بالتربية، وتهذيب الأخلاق، والتغذية بالعلم[31]، وإن الهدف الأسمى للوالدين أن يصبح الابن أو البنت على أكمل صفة في العمل الصالح والخلق الحسن وأن يكون سعادة لهم كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان:74].

فمن الواجب على الوالدين أولاً في اختيار الزوجة الصالحة لتكون أما صالحة :عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال : «**تنكح المرأة لأربع : لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك**»، واختيار الأسماء الجميلة المناسبة لهم وأفضلها ما جاء في السنة عن ابن عمر قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «**إن أحب أسمائكم إلى الله عبد الله وعبد الرحمن**»[32] وأن يكونوا قدوة لأولادهم في أعمال البر والصلاح امتثالاً لقول الباري تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾ [البقرة:٤٤]، جاء في معنى الآية " أفلا تفقهون وتفهمون قبح ما تأتون من معصيتكم ربكم التي تأمرون الناس بخلافها، وتنهونهم عن ركوبها، وأنتم راكبوها، وأنتم تعلمون أن الذي عليكم من حق الله وطاعته في اتباع محمد والإيمان به، وربما جاء به، مثل الذي على من تأمرونه باتباعه[33].

ومن أهم الأمور أيضاً تأديب الأبناء فتحسن بذلك أخلاقهم وتعاملهم مع الآخرين قال النووي رحمه الله تعالى: «على الأب تأديب ولده وتعليمه ما يحتاج إليه من وظائف الدين وهذا التعليم واجب على الأب وسائر الأولياء قبل بلوغ الصبي والصبية نص عليه الشافعي وأصحابه، قال الشافعي وأصحابه: وعلى الأمهات أيضا هذا التعليم إذا لم يكن أب لأنه من باب التربية ولهن مدخل في ذلك وأجرة هذا التعليم في مال الصبي فإن لم يكن له مال فعلى من تلزمه نفقته لأنه مما يحتاج إليه والله أعلم»[34]، كذلك النفقة على الأبناء فهي من سبل دفع الحاجة لديهم وعدم تعرضهم للإحراج أمام الأخرين في أي مطلب من مطالب الحياة فقد جاء عن النبي -صلى الله عليه وسلم-: «**كفى بالمرء إثما أن يضيع من يقوت**»[35].

وضرورة العدل بين الأولاد في جميع الأمور وفي كل الأحوال: كما قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ وقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «**اتقوا الله واعدلوا في أولادكم**» ذلك «أن النعمان بن بشير أعطى ابنا له عطاء فأخبر النبي -صلى الله عليه وسلم- بذلك فقال له -صلى الله عليه وسلم-: «**أفعلت هذا بولدك كلهم**» قال: لا قال -صلى الله عليه وسلم-: «**اتقوا الله واعدلوا في أولادكم**»[36].

المطلب الخامس: معوقات التربية في العصر الحديث

هناك ثمة أمور تعتري تربية الأبناء وتوجيههم في الحياة بسبب تعدد أبواب الشر، وصعوبة إقفالها، وأولها عداوة الشيطان لبني آدم جميعاً ومن ضمنهم الأبناء وقد أخبر الله بذلك في القرآن الكريم في عدة آيات، فقال: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [فاطر]، وإغواءه لهم قال تعالى مخبراً عن الشيطان: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [ص]. وقوله تعالى: ﴿ولأضلنهم ولأمنينهم ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان ولياً من دون الله فقد خسر خساراً مبيناً﴾ [النساء:119]، واستثنى الله من هؤلاء الذين توعد الشيطان بإغوائهم عباده المخلصين المتبعين لأوامر الشرع المطهر.

(30) البخاري، الصحيح، كتاب الجنائز - بَابُ مَا قِيلَ فِي أَوْلَادِ الْمُشْرِكِينَ 110/2 رقم (1385)، مسلم، الصحيح، كتاب القدر - بَابُ مَعْنَى كُلِّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ وَحُكْمِ مَوْتِ أَطْفَالِ الْكُفَّارِ وَأَطْفَالِ الْمُسْلِمِينَ 2047/4 رقم (2658).

(31) الغزالي، إحياء علوم الدين (72/3)

(32) مسلم، الصحيح، كتاب الآداب - بَابُ النَّهْيِ عَنِ التَّكَنِّي بِأَبِي الْقَاسِمِ وَبَيَانِ مَا يُسْتَحَبُّ مِنَ الْأَسْمَاءِ 1682/3 رقم (2132).

(33) الطبري، جامع البيان (1 /259)

(34) النووي، شرح مسلم 44/8.

(35) أبو داود، السنن (1692)، وحسنه الألباني.

(36) البخاري، الصحيح، كِتَابُ الْهِبَةِ وَفَضْلِهَا وَالتَّحْرِيضِ عَلَيْهَا - بَابُ الإِشْهَادِ فِي الْهِبَةِ 158/3 رقم (2587)، مسلم، الصحيح، كتاب الهبات - بَابُ كَرَاهَةِ تَفْضِيلِ بَعْضِ الْأَوْلَادِ فِي الْهِبَةِ 1242/3 رقم (1623)

ومن هذه الأبواب الصعبة:

1- وسائل التقنية بشتى أنواعها، وما تحتويه: من عروض، وبرامج محرمة شرعاً، فالشاب أو الفتاة عند استعراضه لتطبيقات الانترنت ومواقع التواصل فلابد من أن تقع عينه على ما تبثه هذه المواقع من مقاطع مخلة وأفكار معارضة للدين والفطرة السليمة فمنهم من يستدرك الأمر ويبتعد ومنهم من يحاول أن يضع ضوابط تقنية وبرمجية للحد من الوقوع على هذا المحتوى، ولكن للأسف هناك من يتساهل في الأمر ويغفل عن حرمة المشاهدة قال تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء : 36].

2- انتشار مواقع التواصل الاجتماعي التي سهلت التواصل بين الجنسين دون أي رابط شرعي ومحادثة الرجل للمرأة الأجنبية محادثة خاصة عبر مواقع التواصل – وإن لم تكن من الخلوة التي يذكرها علماء الشريعة إلا أنها تعتبر ذريعة وسبب للفتنة فإذا كان النظر، والمصافحة، ونحو ذلك : ممنوعا منه في الشرع سداً لذريعة الفتنة بالمرأة، وإن لم يكن خلوة ؛ فمنع المحادثة الخاصة عبر وسائل التواصل هو سداً لذريعة الوقوع في المحظور، وقد ورد النهي عن الاستمتاع بالمرأة الأجنبية والتلذذ بصوتها والنظر إليها، واعتبرت هذا نوعا من الزنا، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَظَّهُ مِنَ الزِّنَا، أَدْرَكَ ذَلِكَ لاَ مَحَالَةَ، فَزِنَا العَيْنِ النَّظَرُ، وَزِنَا اللِّسَانِ المَنْطِقُ، وَالنَّفْسُ تَمَنَّى وَتَشْتَهِي، وَالفَرْجُ يُصَدِّقُ ذَلِكَ كُلَّهُ وَيُكَذِّبُهُ**»[(37)].

3- تعدُّد أجناس سكان الحي الواحد في المدينة بأسباب الثورة الاقتصادية والعلمية، والنزوح إلى المدن، فتختلف تلك الأجناس: في الطباع، والتدين، والالتزام بالأخلاق، وتأثير بعضها على البعض.

4- من خلال المدارس أيضًا، فطبيعة موقع المدرسة، وزملاء الدراسة لهم تأثير أيضًا على الناشئة إذا كانوا صالحين أو مثقفين، أو كانوا عكس ذلك.

5- التغير في نمط التربية لدى الأسر حيث اختلف الأسلوب من الشدة والصرامة إلى زيادة التسامح مع الأبناء للوصول لدرجة الإرضاء.

6- تقلُص دور الأم في المنزل بعد خروجها للعمل وإهمال دورها الأساسي في التربية.

المطلب السادس: واجب الأبناء

لكل إنسان في هذا الكون له حقوق يتحصل عليها، وعليه واجبات لابد من القيام بها لكي تنعم الأسرة بالأمان والعدل والوفاء وانعكاس ذلك على المجتمع، وأول هذه الحقوق هي حق الله تعالى ويتمثل في:

1- عبادة الله وتوحيده كما جاء عن يعقوب عليه السلام عندما حضره الموت ويريد التأكيد على مسألة التوحيد في قوله الله تعالى: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة:133]، وأن يعلم الابناء أن التوحيد هو وظيفة الرسل عليهم السلام التي من أجلها أرسلوا للناس قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: 25]، وقال الرسول صلى الله عليه وسلم لمعاذ حينما أرسله إلى اليمن: «**فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة ان لا إله إلا الله. وفي رواية - إلى أن يُوَحِّدوا الله**»[(38)].

2- إقامة الصلاة: وقد أمر الله تعالى بإقامتها والمحافظة عليها في آيات كثيرة من القرآن كما قال تعالى: ﴿يَابُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [لقمان:17]، من القرآن، وقال وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: 277]، كما توعَّد سبحانه وتعالى من أضاعها فقال: ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ [مريم: 59]، وقال سبحانه: ﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ*الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ [الماعون: 4، 5].

3- مراقبة الله تعالى في كل الأوقات وفي كل الأماكن مراقبة الله لأنه عليم بخفيات الأمور مهما كان حجمها خفيت أو ظهرت وأننا محاسبون عليها يدل عليها قوله تعالى: ﴿يَابُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان:16]، قال تعالى: ﴿وَقُلِ اعمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُم وَرَسُولُه وَالمُؤمِنُونَ﴾ [التوبة:105]، وقوله تعالى: ﴿يَعلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرضِ وَيعلَمُ مَا يُسِرُونَ وَمَا يُعلِنُونَ وَاللهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [التغابن:4]، وقال تعالى: ﴿للهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرضِ وَإِن تُبدُوا مَا فِي أَنفُسِكُم أَو تُخفُوهُ يُحاسِبكُم بِهِ اللهُ فَيَغفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِبُ مَن يشاء والله علي كل شيء قدير﴾ [البقرة: 284] فجميع هذه الأدلة من القرآن تجعلنا نستشعر أهمية الأمر ونركز في كل فعل وقول.

---

(37) البخاري، الصحيح، كِتَابُ الِاسْتِئْذَانِ- بَابُ زِنَا الجَوَارِحِ دُونَ الفَرْجِ 54/8 رقم (6243)، مسلم، الصحيح، كتاب القدر- بَابُ قُدِّرَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَظُّهُ مِنَ الزِّنَا وَغَيْرِهِ 2046/4 رقم (2657).

(38) البخاري، الصحيح، كتاب الزكاة - بَابُ أَخْذِ الصَّدَقَةِ مِنَ الأَغْنِيَاءِ وَتُرَدَّ فِي الفُقَرَاءِ حَيْثُ كَانُوا 128/2 رقم (1496).

4- غض البصر لقوله - سبحانه وتعالى -: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [النور:30]، فإن من الفتن التي يواجهها المسلم وخاصة من هم في سن الشباب في هذه الحياة فتنة نظر الرجال للنساء والعكس وهذه الفتنة تواجهه في السوق، وفي الطرقات، وفي الأماكن العامة، وفي مواقع التواصل، وفي غير ذلك، كما جاء في السنة حديث ابن عباس رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا مدرك ذلك لا محالة، فالعينان زناهما النظر والأذنان زناهما الاستماع واللسان زناه الكلام واليد زناها البطش والرجل زناها الخطا والقلب يهوى ويتمنى و يصدق ذلك الفرج و يكذبه**»[39]، ولابد أن يستشعر الأبناء أن امتثال هذا الأمر الهام وطاعة الله هو غاية سعادة العبد في معاشه ومعاده، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: 71]، بالإضافة إلى أن غض البصر يكسب القلب نورًا، كما أن إطلاقه يكسب القلب ظلمة.

5- التزام الأخلاق الحسنة ولهذا الأمر أمثلة كثيرة في القرآن الكريم أولها في قدوتنا النبي الحبيب صلى الله عليه وسلم. قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم:٤]، والآيات التي في سورة الحجرات السورة التي سماها البعض سورة الأخلاق، ووصايا لقمان لأبنه الواردة في سورة لقمان، وما جاء في السنة المطهرة عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشًا ولا متفحشًا، وكان يقول: «**إن من خياركم أحسنكم أخلاقًا**»[40]. فالأخلاق هي سر بقاء الحضارات و الأمم، وقد ذكر الشاعر في قوله:

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

6- الحرص على كسب المال من أوجه مباحة منها على سبيل المثال ما جاء في القرآن الكريم. قال تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة:275]، وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم عدة أحاديثُ تَحُثُّ على طَلَب الكسب الحلال؛ منها: قوله صلى الله عليه وسلم: «**ما أَكَل أحدٌ طعامًا قطُّ خيرًا مِن أن يأكُل مِن عَمَلِ يَدِه، وإنَّ نبيَّ اللهِ داودَ عليه السلام كان يأكُل مِن عَمَلِ يَدِه**»[41]، وقال أيضًا صلى الله عليه وسلم: «**لأنْ يحتَطِبَ أحدُكم على ظهره، خيرٌ مِن أن يَسأل أحدًا فيُعطيه أو يمنعه**»[42].

ثانياً-واجبات وحقوق تجاه الوالدين

فمهما قدَّم الشاب أو الفتاة لوالديهم من معروفٍ وعملٍ صالح فإنّه لن يبلغ جزءاً صغيراً مما قدماه له من تربيةٍ وجهد وإنفاق ليكون ولداً صالحاً وسعيداً، فإن الله أوجب للوالدين حقوق كثيرة على ابنائهم تتمثل في الآتي:

1. الإحسان إليهم في كل التعاملات من الأفعال والأقوال، قال تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً* وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً﴾ [الإسراء: 23-24].
2. الإنفاق عليهم، فإنه إذا كان أحد الوالدين محتاج فإنه يلزم الأبن النفقة عليه وسد حاجته من مأكل ومشرب وكسوة وغيرها وذلك لقول النبيّ -عليه الصّلاة والسّلام-: «**إنَّ أطيبَ ما أكلَ الرَّجلُ من كسبِهِ وإنَّ ولدَهُ من كسبِهِ**»[43].
3. الدعاء فإن أولى الناس بأعمالهم الصالحة وخاصة الدعاء هم الوالدين قال تعالى كما في الآية السابقة: ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً* وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً﴾ [الإسراء: 23-24]، وقال النبي –صلى الله عليه وسلم-: «**إن الرجل لترفع درجته في الجنة؛ فيقول: أني لي هذا؟ ! فيقال: باستغفار ولدك لك**»[44].
4. تنفيذ وصيتهما إن كان لهما وصية، فإن ذلك واجب، والإسراع بتنفيذها.

(39) البخاري، الصحيح، كِتَابُ الِاسْتِئْذَانِ- بَابُ زِنَا الجَوَارِحِ دُونَ الفَرْجِ 54/8 رقم (6243).
(40) البخاري، الصحيح، كتاب المناقب -بَابُ صِفَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ 189/4 رقم (3559).
(41) البخاري، الصحيح، كتاب البيوع -بَابُ كَسْبِ الرَّجُلِ وَعَمَلِهِ بِيَدِهِ 57/3 رقم (2072).
(42) البخاري، الصحيح، كتابا المساقاة -بَابُ بَيْعِ الحَطَبِ وَالكَلَإِ 113/3 رقم (2374).
(43) أبو داود، السنن (3528)، وصححه الألباني.
(44) ابن ماجه، السنن (214)، وصححه الألباني.

5. صلة الرحم التي لا توصل إلا بهما؛ لحديث أبي بردة رضي الله عنه قال: «قدمت المدينة فأتاني عبد الله بن عمر، فقال: أتدري لِمَ أتيتك؟ قال: قلت: لا، قال: سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم- يقول: «**من أحب أن يصل أباه في قبره فليصل إخوان أبيه بعده**» وإنه كان بين أبي عمر وبين أبيك إخاءٌ ووُدٌّ، فأحببت أن أصل ذاك»[45].
6. إكرام صديقهما من بعدهما؛ لحديث ابن عمر رضي الله عنه عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: «**إن أبرَّ البر صلةُ الولدِ أهلَ وُدِّ أبيه**»[46].

وإذا كان من الإحسان إلى الميت الإحسان إلى أصدقائه، فالوالد والوالدة أولى بذلك الإحسان بعد موتهما؛ لحديث عائشة رضي الله عنها قالت: ما غرت على امرأةٍ من نساء النبي -صلى الله عليه وسلم- ما غرتُ على خديجة؛ لكثرة ذكره إيَّاها، وما رأيتُها قط، وكان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إذا ذبح الشاة، يقول: «أرسلوا بها إلى أصدقاء خديجة» فأغْضَبْتُهُ يومًا فقلتُ: خديجة؟! فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «**قد رُزقتُ حبَّهَا**» وفي لفظ: «... **وإن كان ليذبح الشاة ثم يهديها إلى خلائلها**»[47].

7. الصدقة عنهما؛ لحديث سعد بن عبادة رضي الله عنه، أن أمه توفيت، فقال: يا رسول الله! إن أُمي تُوفِّيتْ وأنا غائب عنها، أينفعها شيء إن تصدقت به عنها؟ قال: «**نعم**» قال: فإني أشهِدُك أن حائطي المخراف صدقةٌ عليها[48].

الخاتمة

إن نهاية حياة الأسرة المسلمة المطيعة لله والمتبعة لنهج النبي صلى الله عليه وسلم هي دخول الجنة، وإن من ثمرة حسن التربية في الدنيا بلوغ الأبن المنزلة مع والديه في الآخرة؛ قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ [الطور:21]، فقد ذكر ابنُ كثير في تفسير هذه الآية فضْلَ الله وكرمَه وامتِنانه ولطفه بخلْقِه وإحسانه، أنَّ المؤمنين إذا اتَّبعتْهم ذريَّاتهم في الإيمان يلحقهم بآبائِهم في المنزلة وإن لم يبلغوا عملهم؛ لتقرَّ أعين الآباء بالأبناء عندهم في منازلهم، فيجمع بيْنهم على أحسن الوجوه بأن يرْفع ناقص العمل إلى كامل العمل، ولا ينقص ذلك من عمله ومنزلته للتَّساوي بينه وبين ذاك؛ ولهذا قال: ﴿بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الطور:21].

فإن عمل الإنسان له بركة على ذريَّته في الدنيا والآخرة[49]، ولقد خلص هذا البحث على النتائج التالية:

1. قدر القرآن الكريم ومنزلته عند كل الناس المؤمنين وغيرهم من العرب في الجاهلية كما جاء في وصف الوليد بن المغيرة المشرك لما سمع القرآن من النبي صلى الله عليه وسلم.
2. أن تدبر القرآن الكريم واجب على كل مسلم حتى يعي معانيه ويفهم أحكامه بما ينفعه في حياته وورود الآيات الكثيرة والأحاديث النبوية الدالة على ذلك.
3. قيمة الوسطية بالنسبة لحياة الأسرة الذي تستقر به المجتمعات.
4. ان الإسلام رفعَ شأن المرأة وصان حقوقها وحماها، ونزل بشأنها آيات تتلى إلى قيام الساعة بل نزلت سورة خاصة بهنَّ تسمى سورة النساء، وورد عن النبي صلى الله عليه وسلم ما يدل على ذلك من الأحاديث الشريفة.
5. وجود معوقات في مسألة تربية الأبناء في العصر الحديث تتمثل في وسائل التقنية بشتى أنواعها وما تفرع منها، والتكتل السكاني في المدن بسبب الثورة الاقتصادية والعلمية واختلاط اجناسهم ببعض وتأثر بعضهم ببعض.

ومن التوصيات التي يوصي بها الباحث في نهاية البحث للمحافظة على أمان الأسرة من كل الشرور المحيطة بها.

أولاً- فيما يتعلق بحماية المرأة:

1- تطبيق أوامر الله تعالى والتزام المنهج النبوي في أمور الحياة والعلاقة مع الآخرين،
2- اختيار الأصدقاء الصالحين بالنسبة للمرأة والابتعاد عن أصدقاء السوء، والحرص على قراءة كتب التراث الإسلامي، وما تتميز به من الحث على الأخلاق الحميدة ومجانبة الرذيلة.
3- إشغال الوقت بما يفيدها من التزود من العلوم المختلفة والحرف المنزلية، والتقرب إلى الله بنوافل العبادات،

---

(45) ابن حبان، الصحيح 175/2 رقم (432)، أبو يعلى، المسند 37/10 رقم (5669)، وقال شعيب الأرنؤوط: «إسناده صحيح على شرط البخاري»، وقال الألباني: «حسن». الألباني، صحيح الترغيب والترهيب (659/2).

(46) مسلم، الصحيح، كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ- بَابُ صِلَةِ أَصْدِقَاءِ الْأَبِ وَالْأُمِّ، وَنَحْوِهِمَا 1979/4 رقم (2552).

(47) مسلم، الصحيح، كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ- بَابُ فَضَائِلِ خَدِيجَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا 1888/4 رقم (2435).

(48) البخاري، الصحيح، كتاب الوصايا -بَابُ إِذَا قَالَ: أَرْضِي أَوْ بُسْتَانِي صَدَقَةٌ لِلَّهِ عَنْ أُمِّي فَهُوَ جَائِزٌ، وَإِنْ لَمْ يُبَيِّنْ لِمَنْ ذَلِكَ 7/4 رقم (2756).

(49) ابن كثير، التفسير (402/7).

4- كذلك الحوار الهادئ مع المرأة داخل الأسرة وإعطائها كامل حقوقها الشرعية كأم وزوجة وأخت وبنت،

5- إبعاد كل ما من شأنه إثارة الغرائز والشهوات من القنوات التلفزيونية الهابطة والأفلام الإباحية، والانغماس في مواقع التواصل الاجتماعي، وبناء العلاقات مع غير المحارم.

ثانياً- فيما يتعلق بحماية الأبناء:

1- ربط الشباب الإسلامي بدينه الإسلامي ومعرفة الحقيقة من خلقه؛ ألا وهي عبادة الله سبحانه، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:56]، وعمارة الأرض الهدف الثاني لخلق الإنسان أن يعمر الأرض، كما قال تعالى: ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ [هود:61]، فعمارة الأرض بالعلم والعمل وكل ما يعود على المجتمعات بالنفع والفائدة.

2- نشر الوعي والثقافة بين أوساط الشباب، وتنمية المعرفة لديهم بشكل سليم، ففي وسط هذه الثورة التقنية وتدفق سيل المعلومات أمام الشاب تجعل من تفكيره مشتتًا وغير مركز لما حوله مما يوقعه في كثير من الحيرة والمشاكل، فينبغي ترشيد هذا الوضع بتخصيص وإنشاء قنوات علمية وثقافية بكافة أنواعها وفي جميع الوسائل التقنية تجذب الشباب لها لما تحتويه من مصادر مميزة ونافعة تلبي احتياجاتهم وميولهم وتدفعهم للتفاعل من خلالها والاستفادة منها.

3- تعزيز الانتماء الوطني لدى الشباب ودفعه للاهتمام بقضايا الوطن والدفاع عنه ضد كل ما يهدده من مخاطر تؤثر على نسيج الوطن والتلاحم المجتمعي

4- نشر ثقافة التدريب وتنمية المهارات العملية لدى الشباب لمساعدتهم للدخول في سوق العمل، وامتصاص طاقاتهم المتجددة بما يعود عليهم وعلى المجتمع بالنفع.

5- تفعيل الأندية الطلابية في الجامعات وتوسيع مشاركات الطلاب بالتطوع وخدمة المجتمع في مجالات مختلفة.

6- دفع الشباب لإنشاء مؤسسته التجارية الخاصة والعمل من خلالها، فالدافع المادي من أهم الدوافع لجذب الشباب للعمل والإنتاج، ويتم ذلك من خلال مراكز دعم وطنية ومن رجال الأعمال بالمجتمع أيضا.

قائمة المصادر والمراجع

- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي (المتوفى: 1393هـ)، التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، الناشر: مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، 1420هـ/2000م.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999 م.
- ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (المتوفى: 273هـ)، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.
- أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ)، سنن أبي داود، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
- أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة.
- الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري (المتوفى: 1420هـ)، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى.
- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، 1422هـ
- الثوري، أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الكوفي (المتوفى: 161هـ)،تفسير الثوري، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى 1403 هـ 1983 م.
- جودة الحياة الاسرية وعلاقتها بفاعلية الذات لدى عينة من الأبناء المراهقين، المؤتمر السنوي الخامس عشر، مركز الإرشاد النفسي، جامعة عين شمس، عبد الوهاب وشند.
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (المتوفى: 1376هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى 1420هـ -2000 م.

- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (المتوفى: 911هـ)، الإتقان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: 1394هـ/1974 م.
- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر (المتوفى: 310هـ)،جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2001 م.
- علي بن نايف الشحود، موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة.
- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (المتوفى: 505هـ)، إحياء علوم الدين، الناشر: دار المعرفة – بيروت.
- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين (المتوفى: 671هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 م
- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى /أحمد الزيات /حامد عبد القادر/محمد النجار)، المعجم الوسيط، الناشر: دار الدعوة.
- مسلم، ابن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.